

تداعيات وباء كورونا على الأمن الصحي في الجزائر

The repercussions of the Corona epidemic on health security in Algeria



لخداري جلول¹، غربي محمد²،

¹ كلية الحقوق، جامعة تسمسيلت (الجزائر)،

¹ مخبر الأمن القومي الجزائري- رهانات وتحديات- جامعة الجبلاي بونعامة خميس مليانة (الجزائر)،

Djelleoul.lakhdari@cuniv-tissemsilt.dz

² كلية الحقوق، جامعة تسمسيلت (الجزائر)،

m.gharbi@cuniv-tissemsilt.dz

تاريخ الإرسال: 2022/03/04 تاريخ القبول: 2022/05/14 تاريخ النشر: 2022/06/01

ملخص:

قد يبدو وباء كورونا مسألة صحية بالدرجة الأولى ، إلا أن تأثيره طال كافة مجالات حياة الإنسان الاقتصادية والاجتماعية. و ما زاد في خطورته تهديده للوجود البشري، في ظل تزايد عدد الإصابات والوفيات .

لقد أصبحت هذه الظاهرة موضوع الدراسة تشكل تهديدا عالميا ، بعد أن اجتاحت الوباء كل قارات العالم وبعد تصنيفه بالجائحة من طرف منظمة الصحة العالمية ، هذه الأخيرة التي دعت إلى اتخاذ خطوات وإجراءات صارمة لوقف انتشاره والتصدي لتأثيراته بأقل الخسائر ، ومن ثم التعامل مع تبعاته.

ستتناول هذه الدراسة تداعيات وباء كورونا على الأمن الصحي في الجزائر من خلال إبراز مظاهر تهديداته والآثار التي خلفها . وكذا الإجراءات التي لجأت إليها الجزائر لحماية أمنها الصحي .

الكلمات المفتاحية:

فيروس كورونا، الأمن الصحي، الأمن الإنساني، الصحة، الجزائر.

Abstract:

The Corona epidemic may seem primarily a health issue, but its impact has affected all areas of human life. economic and social. What increased its danger was its threat to human existence, in light of the increasing number of injuries and deaths.

This phenomenon has become the subject of the study and constitutes a global threat, after the epidemic swept all the continents of the world, and after it was classified as a pandemic by the World Health Organization, the latter which called for taking strict steps and measures to stop its spread and address its effects with minimal losses, and then deal with its consequences.

This study will address the repercussions of the Corona epidemic on health security in Algeria by highlighting the manifestations of its threats and the effects it left behind.

Key words:

Corona virus, health security, human security, health, Algeria.

مقدمة:

تعتبر القضايا المرتبطة بالصحة (كالأمراض و الأوبئة و ما شابهها) في مفهوم الأمن المعاصر، عن أزمات أمنية خطيرة بالنظر لحجم تهديداتها والآثار المترتبة عنها، على جميع الأصعدة الاقتصادية و الاجتماعية والسياسية وحتى العسكرية، فبسرعة انتشارها وخاصة العدوى التي تميزها أخذت بعدا دوليا ، لتصبح قضايا عالمية تقتضي اهتماما صحيا من كل أطراف المجتمع الدولي .

و ينطبق الحديث عن فيروس كورونا الذي ظهر في الصين أواخر 2019 و الذي شكل تهديدا صريحا على الأمن الصحي العالمي ومنه الأمن الإنساني .

والجزائر من الدول التي انتشر فيه الوباء، وكانت له تداعيات خطيرة على أمنها الصحي، حيث عرفت فترات صعبة ترجمت في ارتفاع عدد الإصابات والوفيات . وكذا صعوبة تعامل منظومتها الصحية معه خاصة مع بداية الأزمة، الأمر الذي شكك في تداعي قدرات استجابتها الصحية.

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مخاطر وباء كورونا و مظاهر تداعياته على الأمن الصحي في الجزائر من جهة، وإستراتيجية الحكومة لحماية مواطنيها وتفاذي أثارا بليغة من جهة أخرى.

إشكالية الدراسة :

تدور مشكلة الدراسة حول متغير عالمي جديد، وهو فيروس كورونا القاتل و الذي تجاوز القضايا الصحية، كما تجاوز الحدود الدولية في شكل تهديدات لا تماثلية، لتصل العدوى إلى الجزائر وتطال تأثيراتها جوانب عديدة . (صحية واقتصادية واجتماعية) . والمعروف أن الدول المتقدمة أدرجت قضايا الصحة ضمن سياساتها للأمن القومي بالنظر إلى تنوع الأوبئة و سرعة انتشارها في العالم .

وتتمثل إشكالية الدراسة في تأثير جائحة كورونا على الأمن الصحي في الجزائر و كيفية التعامل مع هذا التهديد. ولتحقيق هدف البحث نطرح الإشكالية الآتية: ما مدى تأثير وباء كورونا على الأمن الصحي في الجزائر؟.

ومن منطلق إشكالية الدراسة جاءت التساؤلات الفرعية التالية :

1- ما هو فيروس كورونا؟،

2- أين تجلت تأثيرات وباء كورونا في الجزائر؟،

3- ما مدى فاعلية إجراءات الحكومة الجزائرية في مواجهة وباء كورونا؟.

وللإجابة على الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية ، تفرض الدراسة فرضية رئيسية

وفرضيتين فرعيتين .

الفرضية الرئيسية :

التعامل مع أزمة صحية خطيرة مثل جائحة كورونا يتطلب إجراءات سريعة ودقيقة ومتنوعة للحد من تأثيراتها .

الفرضيات الفرعية :

- 1- كلما زاد انتشار فيروس كورونا في الجزائر ، كلما اتسع نطاق تأثيراته .
- 2 – كان تجاوب الحكومة الجزائرية ايجابيا في مواجهة وباء كورونا .

أهمية الدراسة :

يستمد الموضوع أهميته، كونه يتماشى مع المستجدات التي تعرفها الساحة الدولية، والتي تتمثل في الانتشار السريع لفيروس كورونا. الذي أصبح ظاهرة عالمية اجتاحت كل قارات العالم ،وكان لها أثرا بالغا على أقوى الدول في العالم حتى التي تمتلك منظومات صحية متطورة . هذه الظاهرة أضحت مهددة للأمن الصحي العالمي ، ومنه الأمن الإنساني . والجزائر من الدول التي عانت من الوباء ، هذا ما دفعنا لمعرفة تداعياته على الأمن الصحي في الجزائر ، وكيف تعاملت معه للحد من تأثيراته .

الاقتراب

إن طبيعة الموضوع (تداعيات وباء كورونا على الأمن الصحي في الجزائر) هذه الأخيرة التي أدت إلى حالة من انعدام الأمن في أبعاده (الصحية والاقتصادية والمجتمعية والبيئية) . فرضت علينا الاعتماد على اقتراب الأمن الإنساني. وذلك من خلال التركيز على أمن الأفراد وحمايتهم من تهديدات وباء كورونا القاتل ليتسع نطاق المخاطر ويشمل القطاعات المجتمعية . هذه التهديدات التي مست سلامة الأفراد وحررياتهم وحقوقهم ونوعية حياتهم وأمنهم الغذائي وحتى البيئة التي يعيشون فيها.

المبحث الأول

مدخل مفاهيمي

إن الأوبئة و الأمراض إذا انتشرت على نطاق واسع تمثل أزمة و تهديدا حقيقيا. كونها ترتبط بحياة الإنسان وتحصد أرقاما مخيفة أكثر من الحروب. كما لها تداعيات اقتصادية شديدة وأثارا نفسية واجتماعية وذلك نتيجة إجراءات تتخذها الدول للحد من الانتشار السريع لهذه الأوبئة . كإجراءات العزل الصحي و العلق و توقف الأعمال و هذا يؤدي إلى تراجع عجلة الاقتصاد مما يؤثر على شريحة واسعة من السكان ويهددهم بالفقر. ولعل من ابرز الأوبئة التي هزت العالم و أثارت الهلع في أوساط منظوماته الصحية. نجد الطاعون الأسود الذي ظهر في أوروبا (1348-1349) . والذي أدى إلى وفاة حوالي 20مليون شخص ، ثم الإنفلونزا الاسبانية 1918 التي انتشرت في العالم و أودت بحياة 50 مليون شخص¹. وإنفلونزا الخنازير في 2009 و قتلت حوالي 18 ألف شخص.

المطلب الأول: التعريف بفيروس كورونا

¹خميسة عقابي ، الأمن الصحي العالمي بعد انتشار فيروس كورونا : التحديات والسيناريوهات المستقبلية ، مجلة الأبحاث القانونية والسياسية ، المجلد 3، العدد 1 ، (2021) ، ص 355 .

وحاليا يجتاح العالم فيروس كورونا المستجد وسمي بالمستجد لأنه عاود في الظهور بعدما كان قد اختفى ويعود ظهور كوفيد - 19 إلى خمسينيات القرن الماضي ولكن ليس بالشكل العنيف ليظهر مرة أخرى في الصين بقوة في مدينة فوشان ، بمقاطعة غواندونغ في نوفمبر 2002 وعرف أثناءها بمتلازمة (سارس) وقد تم تشخيصه كوباء خطير أصاب أكثر من 8000 شخص حول العالم وتسبب في وفاة 774 شخص¹.

يعتبر فيروس كورونا أحد أخطر الأوبئة الحديثة وهو من الفيروسات التاجية من عائلة فيروسات كبيرة يصيب الحيوانات والبشر. وكوفيد - 19 هو اسم الوباء المعدي الذي يتسبب به كورونا المستجد، وظهر الفيروس في ديسمبر 2019 في الصين، بالضبط في مدينة ووهان بسوق للمأكولات البحرية والحيوانية ثم بدأ في الانتشار بسرعة إلى المقاطعات الأخرى، ومن ثم إلى كافة أنحاء العالم ، وله أعراض مشابهة لأعراض الزكام ويؤثر بدرجة أكبر على المسنين وذوي الأمراض المزمنة (كضغط الدم والسكري) .

فهو بذلك مرض ووباء و جائحة ، مرض لأنه يحدث خلا في جسم الإنسان ليصبح غير قادر على القيام بكل وظائفه بسهولة وبصفة طبيعية . وأما أنه وباء فبسبب انتشاره السريع والمفاجئ بين الناس ، فالوباء يعرف على أنه انتشار مرض معد بين سكان منطقة كبيرة أو مساحة جغرافية كبيرة² . كما أن منظمة الصحة العالمية أعلنت أن كوفيد- 19 وباء عالمي في مارس 2020 . وتسميته بالجائحة لأنه تجاوز الحدود الدولية أي أن الجائحة يصل مداها الجغرافي إلى عدة دول أو قارات، ومنظمة الصحة العالمية صنفت كوفيد -19 بالجائحة علما أن قبله صنفت مرض إنفلونزا الخنازير (H1N1) بالجائحة³.

وفي آخر إحصائيات جائحة كورونا في العالم ليوم 07-11-2021. فقد وصلت إلى 250 مليون إصابة وبلغ عدد الوفيات أكثر من 5 مليون وفاة، أما عدد حالات الشفاء فقد بلغت أكثر من 225 مليون حالة شفاء. تم تسجيل الإصابات في أكثر من 210 دولة ،ومناطق من العالم حسب وكالة رويترز. وفي مقدمة هذه الدول أمريكا من حيث عدد الإصابات والوفيات ،حيث سجلت 47مليون إصابة و775 ألف وفاة. أما في أوروبا فتأتي فرنسا أولا ب7مليون إصابة و117 ألف وفاة . أما عربيا فما زال العراق في الصدارة ب2مليون إصابة و 23 ألف وفاة .

ورغم بدء عملية التلقيح في مختلف أنحاء العالم ،إلا أن وباء كورونا مازال يصيب المزيد من الناس وهذا ما شكل قلقا كبيرا لدى منظمة الصحة العالمية التي دقت ناقوس الخطر في كثير من المرات ، كون أن هذه الجائحة أصبحت تهدد الأمن الصحي العالمي . كما عبرت عن قلقها بشأن عدم تعاون الصين معلوماتيا⁴.

¹سامي محمد بونيف، الأمن الدولي في ضل الأزمة الصحية، معطيات الصراع والتعاون، دراسة حالة كوفيد 19- ، مجلة المفكر للدراسات القانونية والسياسية، المجلد 4، العدد 1، (أفريل 2021)، ص 50 .

² أميرة السيد حسن صديق، جائحة كوفيد 19، والعلاقات الدولية: بين الصراع والتعاون، مجلة اتجاهات سياسية، المجلد 3، العدد 12، (سبتمبر 2020)، ص 67 .

³المرجع نفسه ، ص 67 .

⁴The Crisis group, Covid-19 and conflict : seven trends to watch, International crisis group, <https://www.crisisgroup.org> أطلع عليه يوم : 2022-04-25

المطلب الثاني: مفهوم الأمن

إن مفهوم الأمن في معناه البسيط هو حالة من الاطمئنان ،و انعدام الخوف، والعيش في سلام ،بعيدا عن كل ما يهدد حياة البشر، كاستخدام القوة العسكرية، أو الحروب التي يتسبب فيها الإنسان،أو التهديدات الطبيعية التي لا دخل للإنسان فيها، كالكوارث الطبيعية و الأوبئة والأمراض .

ومع نهاية الحرب الباردة وظهور العولمة تغير المفهوم واتسع ليصبح أكثر مرونة ،تركيزا على الإنسان ، وكل ما يهدد وجود العنصر البشري . ما يعرف بالأمن الإنساني والتي تجتمع فيه كل مصادر التهديد التي قد يتعرض لها الأفراد و المجتمعات، من تهديد بيئي أو اقتصادي أو اجتماعي أو صحي . والأمن الصحي يعتبر أحد الجوانب الأمنية المرتبطة بالأمن الإنساني كما جاء في التقارير والمواثيق الدولية . (تقرير لجنة الأمن الإنساني الصادر في 2003 و التقرير السنوي الصادر عن منظمة الصحة العالمية لسنة 2007 ، وتقرير مجلس الأمن الدولي الصادر عام 2014.¹

وجاء في تعريف منظمة الصحة العالمية : أن صحة جميع الشعوب أساسية لتحقيق السلام والأمن العالميين².

المطلب الثالث: تعريف الأمن الصحي :

يعتبر الأمن الصحي بعدا استراتيجيا من أبعاد الأمن الإنساني، إلا أن بدايته الأولى كانت تحمل نظرة ضيقة تقتصر على مكافحة الأوبئة وانتشارها. وعرفته لجنة أمن الإنسان في تقريرها لعام 2003 على أنه " الحماية من المرض ، والعجز ، والموت الذي يمكن تلافيه "³. وتعرفه منظمة الصحة العالمية : على أنه حالة من اكتمال السلامة بدنيا و عقليا و اجتماعيا ، لا مجرد انعدام المرض والعجز، وجاء في تقرير التنمية الإنسانية العربية لسنة 2009. (إن الأمن الصحي هو منظومة من النشاطات الفعالة المتعددة المسارات التي لا بد من تفعيلها للتخفيف من نشوء الأوضاع الصحية العامة والحادة التي تهدد صحة المواطنين)⁴. وهناك من يعرف الأمن الصحي بأنه " ضمان الحد الأدنى من الحماية والرعاية الصحية من الأمراض والوقاية منها " . ووصف تقرير التنمية البشرية الصادر عن برنامج الأمم المتحدة

¹شايب نبيل،التوظيف الدلالي لمفهوم الأمن الصحي وإشكالاته المعرفية في زمن كورونا قراءة سيمولوجية على عينة من الصور الكاريكاتورية المتداولة على صفحات الفيسبوك ، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، المجلد 5 ، العدد 2 ، (2020)،ص428.

² Kathryn E Bouskill, Elta Smith, Global health and security threats and opportunities, December 2019,p3.

أطلع عليه يوم : 22- 04- 2022 على الموقع : <https://www.rand.org/pubs/perspectives/PE332.html>

⁴ بلقاضي إسحاق ، أدوات حماية الأمن الصحي الدولي في إطار اللوائح الصحية الدولية، مجلة الدراسات القانونية، المجلد 4، العدد 1،(جانفي 2018) ، ص 174.

⁴منظمة الصحة العالمية، مستقبل أكثر أمنا: أمن الصحة العمومية العالمي في القرن الحادي والعشرين،التقرير الخاص بالصحة في العالم 2007، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط،مطابع متروبول ، القاهرة ، ص1.

الإنمائي سنة 1994، عبارات أمن الأفراد وكذا أمن الدول وكذا تدعيم التنمية ، بأنها إحدى المجالات لتعريف الأمن الإنساني¹.

ووفقا للمنظمة الصحة العالمية ، فإن إحدى أكبر التهديدات للصحة العالمية هو فيروس نقص المناعة البشرية (الإيدز) الذي أودى بحياة 1.5 مليون شخص في عام 2013 وحده².

إن وباء كورونا أصبح يهدد الأمن الصحي العالمي ومنه الأمن الجماعي في شكل تهديدات لا تماثليه، فهو بذلك إرهاب حقيقي عابر للمجتمعات والبشرية كلها ،وليس للدول فحسب بالنظر إلى سرعة انتشاره وأرقام الوفيات التي يحصدها، والآثار الاقتصادية والاجتماعية التي تنتج عنه.

المطلب الرابع : أبرز معالم السياسة الصحية في الجزائر

إن من أهم ما يتطلع إليه المواطن في بلده ،الأمن والعيش الكريم ،والخدمات الصحية التي يجب على الدولة توفيرها بالمستويات المطلوبة³، التي تحقق الراحة والاطمئنان. وتسعى دوما إلى تحسينها وتطوير جودتها بما يتماشى مع المستجدات الحاصلة، في مجال تحديث الوسائل والأجهزة ، وإنتاج الأدوية ، وتكوين الأطباء والعاملين في القطاع . بالإضافة إلى أن الدولة مطالبة بمحاربة انتشار الأمراض والأوبئة الخطيرة لضمان استمرار الحياة في أحسن الظروف ، فالصحة مدرجة ضمن حقوق الإنسان من طرف منظمة الصحة العالمية وهي مؤشر هام على التنمية في أي دولة ،فالدول المتقدمة تركز على العنصر البشري واحتياجاته الأساسية .

والجزائر تسعى إلى تحقيق تنمية صحية مستدامة ، بمحاولة إصلاح منظومتها الصحية على غرار الدول المتقدمة . فعرفت عدة قوانين متعلقة بالصحة مثل قانون 11/18 . الذي يضمن حماية ووقاية الأشخاص ، ومن أجل تنمية اقتصادية واجتماعية يجب اعتماد نماذج ومناهج متطورة في ميدان الصحة⁴.

وبدأت السياسة الصحية في الجزائر منذ بداية الاستقلال ،حيث عرفت المرحلة حالة صحية متردية بسبب ما خلفه الاستعمار ، اعتمدت فيها الجزائر على الوقاية (النظافة والتلقيح) . ثم بدأت تعرف تطورا في نظامها الصحي ، بإنشاء بعض الهياكل القاعدية ، وفتح التكوين الطبي وشبه الطبي . وجاء في دستور 1976 : أن كل مواطن له الحق في حماية صحته وهذا الحق مضمون بخدمات صحية عامة ومجانية .

وفي المرحلة التي تلتها إلى غاية 1990 تميزت ب : إصلاح التعليم الطبي ، و توسيع نطاق التغطية الصحية وتطوير المستخدمين في قطاع الصحة . وأصبحت الدولة تمول السياسة الصحية من صناديق الضمان الاجتماعي ، قانون 83-11 المؤرخ في جويلية 1983 .

¹ Aldis William ,” Health security as a public health concept a critical analysis” ,Health policy and planning ,London school of hygiene and tropical medicine , vol 23, issue 6, November 2008, p370.

² Vanja Rokvic, Zoran Jeftic, Health issues as security issues, 11/3/2015. <https://www.researchgate.net/publication/305860395> أطلع عليه يوم : 2022-04-20

³مسعود البلي، الإجراءات القانونية والاحترافية في الجزائر لفاعلية الأمن الصحي مستقبلاً، جائحة كورونا انموذجاً، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، المجلد 4، العدد1، (2021)، ص393 .

⁴ SAIHI Abdelhak: Le Système de Santé Publique en Algérie: Analyse et Perspective, Gestion Hospitalière, 200,6p.234.

وفي مرحلة 1990-2015 شهد القطاع انجاز مستشفيات عامة وأخرى متخصصة ، وعيادات متعددة التخصصات ، وكذا توفير الأدوية بفتح الاستثمار الأجنبي .

ويرى الكثير من الملاحظين أن هذه الفترة عرفت تراجعاً في جودة الخدمات الصحية المقدمة، وذلك بسبب ارتفاع نفقات الصحة نتيجة العلاج المجاني . وهذا ما أدى إلى مراجعة العديد من القوانين الأساسية للمؤسسات الاستشفائية . كما عرفت الفترة تجسيد النظام التعاقدى للعلاج بالمستشفيات ، وتم وضع برنامج لإصلاح المؤسسات الصحية خلال فترة (2009-2025) . كلف الخزينة 2000 مليار دج ، سمي بالمخطط التوجيهي للصحة في الجزائر ، وفي هذه المرحلة كان الهدف البحث عن الخدمة النوعية أي الجودة الصحية¹.

وفي إطار إصلاح منظومتها الصحية اتبعت الجزائر نموذجاً جديداً في قطاع الصحة والسكان وإصلاح المستشفيات ، وأهم ما جاء في قانون الصحة الجديد :

- تقوية وتنمية الوقاية وحماية وترقية الصحة .

- توفير الأدوية ، وتوسيع حقوق المرضى الفردية والجماعية².

- تحسين التغطية الصحية ومعالجة الفوارق الجهوية ، مع الإبقاء على مجانية العلاج .

- رفع ميزانية القطاع ، والعمل بنظام التعاقد مع صندوق الضمان الاجتماعي .

- ربط القطاع العمومي بالقطاع الخاص لتحسين الخدمات ، والتكفل بالمعوزين .

- مراجعة القوانين الأساسية للمستشفيات والعمال ، وتحسين استقبال وإقامة المرضى .

ورغم الإنفاق المرتفع على متطلبات الرعاية الصحية ومحاولات الإصلاح المتكررة ، إلا أن المواطن غير راض عن خدمات الرعاية الصحية المقدمة، وصعوبة حصوله على الرعاية الطبية المتخصصة. كون معظم الأطباء الأخصائيين متمركزين في المدن الكبرى. والعاملين في القطاع يشكون من الأوضاع التي يشتغلون فيها، مثل التسيير الإداري، و الجهوية وتدني الأجور ، و عدم صيانة الأجهزة، بالإضافة إلى الفساد (المالي والإداري) الذي أثر على جودة وفعالية الخدمات المقدمة للمواطن.

وفي هذه الفترة الصعبة (انتشار وباء كورونا) يعاني النظام الصحي في الجزائر من :

- الإمكانيات الموجهة للقطاع الصحي غير كافية لمواجهة هذا الوباء.

- قلة المخابر القادرة على تشخيص الإصابات الفعلية.

- قلة العتاد المخصص والموجه لتعقيم الشوارع والأماكن العمومية، وارتفاع تكلفة وسائل ومستلزمات الوقاية من فيروس كورونا المستجد.

وصنف مؤشر الأمن الصحي العالمي لعام 2019، الذي يقيس القدرات المختلفة للقطاع الصحي، ومن بينها الاستعداد لإدارة الأوبئة . الجزائر في المرتبة 173 من أصل 195 دولة وفي المرتبة 17 من أصل 21 دولة عربية¹.

¹ رحيمة حوالف ، واقع الخدمات الصحية في الجزائر بين الانجازات والصعوبات ، المؤسسة ، العدد 06 ، (2017) ، ص ص 225-

(228).

² مسعود البلي، مرجع سبق ذكره ، ص 396-397.

المطلب الخامس: ظهور فيروس كورونا في الجزائر

لقد أعلنت الجزائر في يوم 25 فبراير 2020 عن اكتشاف حالة مؤكدة من فيروس كورونا حملها رعية إيطالي . وهي ثاني حالة تسجل في قارة إفريقيا . ومن أسباب دخول الفيروس إلى الجزائر، عدم غلق المطارات والموانئ، ومداخل البلاد من الوافدين ، بالرغم من أن الحالات الأولى المسجلة كانت من القادمين من إيطاليا وفرنسا ومع ذلك لم تعلق الحكومة النشاط ، بالإضافة إلى التأخر في اتخاذ التدابير الصارمة والإجراءات الاحترازية للوقاية من انتشار الفيروس ، ونقص الوعي واستهتار فئة كبيرة من شرائح المجتمع الجزائري بخطورته ومواصلتهم حياتهم بشكل عادي².

وعرفت الجزائر فترات صعبة وصلت فيها الأرقام إلى أكثر من 1300 إصابة يوميا ، و20 حالة وفاة يوميا . كما عرفت موجات متنوعة كان آخرها متحور (دلتا). إن الارتفاع الكبير للحالات المؤكدة والحرجة التي تتطلب الإنعاش ، وضع المنظومة الصحية في الجزائر في مأزق (تفشي الوباء) وعدم السيطرة عليه . مقارنة بما يتوفر من 82.716 سريرا، منها 2500 تم تخصيصها للتكفل بالمصابين على مستوى 64 مصلحة للأمراض المعدية، و247 مصلحة للطب الداخلي و79 مصلحة أمراض الرئة و100 مصلحة في اختصاصات أخرى، إضافة إلى 24 مصلحة للإنعاش بها 460 سريرا. كما كانت الجزائر في حاجة عاجلة إلى معدات الحماية الطبية فقامت الصين بشراء المعدات على وجه السرعة وتبرعت بها إلى الجزائر³. وبلغ إجمالي عدد الإصابات المؤكدة بفيروس كورونا المستجد في الجزائر، إلى غاية كتابة هذا المقال في (01-11-2021) . 206 ألف إصابة و5918 وفاة ، فيما وصلت حالات الشفاء إلى 141.601 حالة .

المبحث الثاني

تداعيات وباء كورونا على الأمن الصحي في الجزائر

لقد كان لوباء كورونا تأثيرا بالغا على كل المنظومات الصحية في العالم حتى المتطورة منها، مثل إيطاليا وأمريكا وفرنسا، وهذا ما ظهر جليا في عدد الإصابات و الوفيات. كما طال التأثير منظمة الصحة العالمية في حد ذاتها⁴، التي لم تحسن التعامل معه خاصة مع بداية ظهوره. كما اتهمت بالتقصير في نشر المعلومات ، مما أدى إلى تراجع مستوى الثقة فيها. أما تأثيره في الجزائر يمكن أن نراه من خلال:

المطلب الأول: على المستوى الصحي

لم تعرف الجزائر مثل هذه الأوبئة من قبل، من حيث الانتشار ولا عدد الإصابات والوفيات، ولم تكن مستعدة لمواجهة هذا العدو، وإمكانياتها غير كافية لذلك. فسرعة انتشاره أربكت منظومتها

¹ ضوء المكان بوزيرة، مبروك ساحلي، تداعيات فيروس كورونا (كوفيد-19) على الأمن الإنساني في الجزائر، *المجلة الجزائرية للأمن الإنساني*، المجلد 6، العدد 2، (جويلية 2021)، ص 89 .

² سماح ساهلية، الإجراءات الوقائية للتصدي لفيروس كورونا في الجزائر، *مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية*، المجلد 5، العدد 3، (أكتوبر 2020)، ص 28 .

³ China sends medical aid to help combat COVID-19. (2020, 06 24). Retrieved from http://english.www.gov.cn/news/international/exchanges/202003/28/content_WS5e7e9a6fc6d0c201c2cbfab6.html أطلع عليه يوم : 18-04-2022

⁴ أميرة السيد حسن صديق، مرجع سبق ذكره، ص 73 .

تداعيات وباء كورونا على الأمن الصحي في الجزائر

- الصحية وجعلتها تتخبط في طرق الوقاية منه أولا وسبل العلاج ثانيا. ومع تزايد العدوى ومرور الوقت بدأت آثار الوباء تظهر في :
- الزيادة في عدد الإصابات والوفيات إلى مستويات مقلقة .
 - الإرهاق والتعب الذي أصاب العاملين في القطاع، خاصة من هم في الواجهة (الأطباء والممرضين) ، مما انعكس سلبا على أدائهم .
 - تسبب في وفاة أطباء من خيرة أبناء القطاع، وكذا وفاة العديد من العاملين معهم.
 - الآثار النفسية التي خلفها في أوساط المواطنين والتي ستمتد إلى فترات طويلة .
 - حالة الفوضى التي عرفت المستشفيات، والتي أثرت على التنظيم من جهة و على عمل الأطقم الطبية من جهة أخرى .
 - أظهر الوباء هشاشة المنظومة الصحية في الجزائر ، من حيث نقص الوسائل والأدوية والمستلزمات الطبية .
 - كما أبان على نقص الخبرة والتكوين لدى الأطباء والعاملين في القطاع من خلال التعامل مع هكذا حالات.

- لقد كانت هذه أهم تأثيرات وباء كورونا على المستوى الصحي رغم أن الأزمة ما زالت قائمة وتحصد أرقاما من الوفيات، لكننا لا ننفي وجود أمور إيجابية نذكر منها :
- أظهر الوباء شجاعة الجيش الأبيض الذي واجهه رغم كل النقائص .
 - كان سببا في سن قوانين جديدة لتطوير المنظومة الصحية في الجزائر.
 - اكتسب الأطباء ومن معهم في القطاع خبرة نتيجة التعامل مع الوباء من جهة والاحتكاك بالخبرات الأجنبية (الصين) من جهة أخرى .

المطلب الثاني: في الجانب الاقتصادي

- لقد كان لجائحة كورونا أثرا بالغا على الاقتصاد العالمي، وذلك بعد أن تسبب في خسائر اقتصادية كبيرة تجاوزت 2.5 تريليون دولار. وشهدت أسواق المال العالمية انهيارات وأسوأ أداء . وجاء في تصريح المدير العامة لصندوق النقد الدولي " كريستينا جورجيفا " بأنه لم يحدث في تاريخ الصندوق أن رأينا الاقتصاد العالمي يصاب بمثل هذه الحالة من الشلل، ونحن الآن في حاله ركود ،انه طريق أسوأ من الأزمة المالية العالمية¹ .
- وهذا بدوره انعكس على الاقتصاد الجزائري الذي عرف انكماشاً في حركه التجارة وتراجع قطاع السياحة بسبب الغلق والعزل ، وتوقف الاستثمارات في كل القطاعات، وانخفاض الإنتاج في عدد كبير من القطاعات لاسيما الصناعة النفطية وإغلاق أسواق التصدير السلعي والخدمي بسبب مشاكل النقل.

ومما زاد في تراجع الاقتصاد الجزائري تهوي أسعار النفط والغاز في السوق الدولية ، باعتبار أن الأسعار العالمية للنفط أحد المحددات التي تستند إليها تقديرات الموازنة العامة للدولة². وهو ما قد يتطلب مراجعة موازاناتها العامة نظرا للانخفاض المفاجئ لسعر برميل النفط إلى حدود

¹خميسة عقابي، مرجع سبق ذكره، ص 356 .

²ضوء المكان بوزبرة، مبروك ساحلي، مرجع سبق ذكره، ص 93.

38 دولار للبرميل في مارس 2020، فضلا عن حجم الإنفاق الطارئ على المستلزمات الطبية والقطاع الصحي.

وهذا ما شكل صدمة مزدوجة للاقتصاد الجزائري (تداعيات جائحة كورونا من جهة وتهوي أسعار النفط من جهة أخرى). فمنذ بداية عام 2020 كانت الحكومة في إطار برنامجها الاقتصادي الجديد تعمل على :

- الإصلاح المالي من خلال مراجعة النظام الجبائي لتحقيق التمويل للنشاط العمومي والعدالة الاجتماعية، وكذا إصلاح النظام البنكي والمالي باعتماد نظام الدفع الإلكتروني .
- بناء اقتصاد يعتمد على القطاعات التي تخلق فرص العمل ، وتهدف إلى تصدير موارد متنوعة خارج قطاع المحروقات .

- خلق اقتصاد جديد من أولوياته الجودة والابتكار والمنافسة والمعرفة ، كل ذلك من أجل خلق نموذج جديد للتنمية الاقتصادية ، يعتمد على تنمية الموارد الوطنية والإمكانات البشرية ، هذا النموذج الجديد يعتمد على اقتصاد المعرفة والتحول الرقمي السريع¹.

أما عن تأثيرات وباء كورونا على الاقتصاد في الجزائر ، فنتيجة الركود الاقتصادي الذي تسببت فيه جائحة كورونا ، فإن أغلب القطاعات الاقتصادية عرفت تراجعاً في رقم الأعمال ، وكذا توقف كلي لقطاعات أخرى على غرار قطاع السياحة والنقل والفندقة والمطاعم .

- في قطاع السياحة تأثرت وكالات السياحة والسفر والفنادق بشكل بليغ حيث تراجع رقم الأعمال ب 2,7 مليار دج شهريا . كما تم تسجيل تراجع في رقم أعمال الديوان الوطني للسياحة ب 87,6 مليار دج .

- أما قطاع النقل فقد شهد منذ الثلاثي الأول لسنة 2020 تضرراً كبيراً فمثلاً :

- شركة الخطوط الجوية الجزائرية : سجلت خسائر في رقم أعمالها وصلت إلى 16,316,496,447 دج .

- الشركة الوطنية للنقل بالسكك الحديدية : فقد عرفت تراجعاً كبيراً في رقم أعمالها سواء في نقل المسافرين ب 288 مليون دج ، أو على مستوى نقل البضائع ب 78 مليون دج .

- وفي قطاع الطاقة : عرفت شركة سوناطراك في نفس الفترة (الثلاثي الأول من عام 2020) خسائر في رقم أعمالها بلغت 595 مليون دج . أما شركة سونلغاز فسجلت تراجعاً في رقم أعمالها قدر ب 6,5 مليار دج².

- أما قطاع الصناعة : فقد عرف تباطؤاً في عجلة الإنتاج نتيجة توقيف عدد كبير من العمال ، مما أثر على حركة التصنيع ، مع استمرار الإنفاق في الأجور . كما تأثر قطاع الصناعة في الجزائر بسبب نقص المواد الأولية التي تعتمد عليها الصناعات الصغيرة خاصة ، ومقابل الانكماش

¹ عبد القادر روشو ، الاقتصاد الجزائري في مواجهة تداعيات جائحة كورونا " كوفيد - 19 " ، دراسة تحليلية تقييمية في إطار النموذج الاقتصادي الجديد 2016-2030 ، مجلة الاقتصاد الجديد ، المجلد 12 ، العدد 3 ، (2021) ، ص 165.

² المرجع نفسه ، ص 167.

المسجل في جميع القطاعات الاقتصادية ، عرف قطاع الفلاحة انتعاشا ونموا موجبا في عام 2020 قدر ب + 2،7%¹.

وفي هذه الظروف الصعبة التي يعيشها الاقتصاد الجزائري، استغلت بعض الأطراف الفرصة مما أدى إلى ظهور جهات محتكرة للمواد الأولية، جراء التخوف من إعلان الدولة للحجر الصحي ، أو التخوف من غلق الأسواق التجارية والمحلات. كما ظهرت المضاربة في أسعار الخضر في العديد من ولايات الوطن، ما جعل وزير التجارة السيد " كمال رزيق " يخرج إلى الميدان ويهدد بوقف سجلات كل التجار المضاربين .

المطلب الثالث: على مستوى الأمن الاجتماعي

تمثل تأثير وباء كورونا في حالة الهلع والخوف والاضطرابات النفسية في أوساط الشعب². وعدم حصول الكثيرين على الرعاية الصحية اللازمة ، خاصة في المناطق المعزولة، بالإضافة إلى فقدان الوظائف نتيجة تسريح العمال وغلق المؤسسات ، وبالتالي الزيادة في معدلات البطالة، ونقص في المواد الاستهلاكية وزيادة الطلب عليها

مما أدى إلى تدهور المستوى المعيشي للكثيرين والتراجع إلى خط الفقر. وتدني مستوى الخدمات المقدمة بسبب غلق العديد من المؤسسات وهذا بدوره أدى إلى حالة من الاحتقان في الأوساط الشعبية التي ترجمت في شكل احتجاجات تهدد الاستقرار المجتمعي. والذي انعكس سلبا على أداء النظام الجزائري وسياساته في مواجهة هذا الوباء، وهذا ما رأيناه من خلال حالة التخبط التي عاشها في بداية ظهور فيروس كورونا .

كما تسببت إجراءات العزل والتباعد الاجتماعي التي طبقتها الحكومة الجزائرية وقلة التواصل، في تغيير سلوك الكثيرين في أوساط المجتمع الجزائري ، نحو سلوكات عدائية ، غلب عليها طابع التوتر والقلق وعدم تحمل الآخرين .

أما الحجر المنزلي فقد تسبب في زيادة العنف الأسري ، نتيجة فقدان الأولياء لوظائفهم ، ومن ثم صعوبة التكفل بعائلاتهم ، ومن جانب آخر بقاء الأطفال في المنازل، نتيجة غلق المدارس .

أما في مجال التعليم فقد عملت الحكومة الجزائرية على تعليق الدراسة يوم (12- 03- 2020) في جميع المستويات ، نتيجة تفشي الوباء ، وتم تمديد التعليق حتى بعد انتهاء العطلة الربيعية (05-04- 2020). إلى غاية 29 من نفس الشهر . وبتوقف الدراسة لجأت الحكومة الجزائرية إلى نظام التعليم عن بعد ، وذلك عبر برنامج الدعم بالانترنت (لأقسام الرابعة متوسط والثالثة ثانوي) . أما على مستوى الابتدائي قد أنشأت وزارة التربية منصات افتراضية لإكمال الدروس للتلاميذ .

المبحث الثالث

الإجراءات المتخذة للحد من تأثيرات الوباء

المطلب الأول: إجراءات الحماية في الجانب الصحي

¹ صلاح الدين بولعراس ، الاقتصاد الجزائري في ضل التداعيات العالمية لجائحة كورونا بين الاستجابة الآنية والمواكبة البعيدة ، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير ، المجلد 20 ، عدد خ ، (2020) ، ص169.

² خمسية عقابي، مرجع سبق ذكره، ص356 .

تتمثل معالم الإستراتيجية الصحية في الجزائر في مجموع الاتفاقيات الدولية في المجال الصحي التي صادقت عليها الجزائر، وكذلك في النصوص القانونية الأساسية المنظمة للممارسة الصحية في الجزائر، بالإضافة إلى مجموعة من النصوص القانونية ذات الصلة بحماية الإطار المعيشي والبيئي للفرد الجزائري وتتمثل في :

- الوقاية من الأمراض بجميع أنواعها : وتقوم الوقاية من الأمراض والأوبئة على مجموع التدابير الوقائية والعلاجية والتربوية والاجتماعية التي تستهدف حماية صحة الفرد والجماعة¹ .

- الحماية من الأمراض عند ظهورها : وتعمل بعض الهيئات الصحية في الجزائر كآليات إنذار مبكر عند ظهور أمراض وأوبئة خطيرة تهدد الأمن الصحي ، مما يؤدي إلى تشغيل منظومة الوقاية الوطنية للحماية من هذه التهديدات الصحية .

- تفعيل دور الإعلام في جميع المراحل سواء قبل ظهور الأوبئة أو بعدها.

- مشاركة جميع الفواعل العاملة في المجال الصحي (القطاع الخاص أو القطاع العام) .

ومن أهم الإجراءات الصحية التي اعتمدتها الجزائر لمواجهة وباء كورونا :

الفرع الأول: العلاج بالكلوروكين وتوفير المستلزمات الطبية.

لقد اعتمدت الجزائر منذ 23 مارس على بروتوكول علاج جديد ضد كوفيد- 19 يسمى الكلوروكين وهو علاج مضاد للملاريا، حيث أظهر نتائج مشجعة في بعض الدول، وفي هذا الإطار أكد الوزير الأول السيد "عبد العزيز جراد" أن الدولة اتخذت جميع الإجراءات لعلاج المصابين ، والخطوات التي تم اتخاذها تمت بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية . كما جاء في قول ممثل عن منظمة الأمم المتحدة إن "الجزائر تبذل جهودا ضخمة ولديها الوسائل لعلاج المرضى"². وكما ذكرنا سابقا فقد تبرعت الصين للجزائر، ب 500 ألف كمادة طبية، بالإضافة إلى 2000 ملابس واقية والقفاطات الطبية ، وأجهزة التنفس الصناعي ، وغيرها من المستلزمات الطبية ، بالإضافة إلى وصول 13 طبيبا صينيا و 8 ممارسي صحة مختصين في تشخيص وعلاج فيروس كورونا.

الفرع الثاني: الحجر الصحي

الحجر الصحي من الاستراتيجيات الشائعة للصحة العامة المستخدمة للمساعدة في منع انتشار الأمراض شديدة العدوى ، والهدف منه إيقاف نقل العدوى، ومنع تفشي مرض كورونا . ويعني الدخول إلى مكان مخصص للحجر والامتناع عن ملازمة المحيطين به وأهل بيته .

و على غرار باقي دول العالم قامت الجزائر بفرض الحجر الصحي ،و إبعاد المواطنين الذين كانوا على اتصال مباشر بالمصابين ،بمعنى فصل الأشخاص الذين لا يظهر عليهم أي أعراض لفيروس كورونا .ومن بين التعليمات الصحية لتجنب الإصابة بالعدوى :

- غسل اليدين بالماء والصابون أو باستخدام معقم باستمرار. وترك مسافة أمان.

-تغطية الفم والأنف عند العطس أو السعال . وتجنب ملازمة العينين، والأنف.

الفرع الثالث: إنشاء الوكالة الوطنية للأمن الصحي

²شايب نبيل، مرجع سبق ذكره ،ص 430.

²سماح سهيلية، مرجع سبق ذكره، ص31.

أعلن الرئيس "عبد المجيد تبون" في يوم الاثنين 13 أفريل 2020 عن إنشاء الوكالة الوطنية للأمن الصحي بغرض إعادة هيكلة قطاع الصحة. كما أظهر نيته في إلغاء الخدمة المدنية للأطباء، مضيفاً أن الأطباء الراغبين في العمل بجنوب البلاد سيتلقون أجراً مضاعفاً¹. وكان ذلك خلال اجتماع مع أعضاء اللجنة الوطنية لرصد ومتابعة تطور انتشار فيروس كورونا . (بمقر وزارة الصحة و السكان و إصلاح المستشفيات).

وصرح خلال زيارة العمل لعدد من المؤسسات الصحية إننا مسيطرون على الوضع وقد واجهنا هذا المرض بفضل الإيمان والإرادة، كما أنه سيتم العمل على تحسين ظروف عمل الأطباء ومراجعة سلم الأجور، وضرورة إيصال المعدات الطبية ، ووسائل الحماية من هذا الفيروس إلى كل شبر من التراب الوطني، سيما المناطق المعزولة والجنوب الكبير.

الفرع الرابع: إنتاج اللقاح كورونا محليا

وبعد أزيد من عام في مواجهة وباء كورونا المستجد استطاعت الجزائر أن تصل إلى تحقيق هدف التوفير المحلي للقاح ، وكان الرئيس "عبد المجيد تبون" قد كشف أن الجزائر ستنتج أول لقاح كورونا بمشاركة الشريك الصيني . في مصنع الإنتاج التابع لمجمع صيدال بقسنطينة، الذي سينتج مليون جرعة خلال شهر أكتوبر 2021 و 2 مليون جرعة في شهر نوفمبر من نفس السنة ، ليصل إلى أزيد من 5,3 مليون جرعة بداية من يناير 2022².

الإنتاج المحلي للقاح سيسمح للجزائر بتحقيق السيادة الصحية وهذا عن طريق التخلي عن الاستيراد حيث أن اللقاح المحلي أقل تكلفة بنحو 60 في المئة من نظيره المستورد، إضافة إلى تصديره إلى الدول الإفريقية التي هي في أمس الحاجة إلى التطعيم للحد من انتشار الوباء المستجد.

المطلب الثاني: إجراءات حماية الاقتصاد الوطني

لقد شكلت صدمة تهوي أسعار النفط في العالم ، عائقا حقيقيا أمام الحكومة الجزائرية في تنفيذ برنامجها الاقتصادي الجديد ، وكذا تنفيذ سياستها المالية والنقدية من أجل تحقيق توازن اقتصادي ، في هذا الظرف الاستثنائي . ومنذ بداية الأزمة عملت الحكومة الجزائرية على وضع أهداف من أجل تسيير دقيق للمالية العمومية فعملت على :

- عدم الإفراط في استخدام الموارد ، ونفقات التسيير والتجهيز .
- العمل على تعزيز احتياطي الصرف لإعطاء حركية على التنمية الاقتصادية .
- تموين السوق الوطنية بالمواد الأولية، وتعزيز القدرة الشرائية للمواطن .
- رفع تخفيض ميزانية التسيير إلى 50 بالمائة ، من أجل ترشيد النفقات .
- كما قامت الحكومة بالإعفاء عن الرسوم الجمركية والرسم عن القيمة المضافة مدة عامين .
- كما سمح البنك الجزائري للمؤسسات المالية والبنوك برفع قدراتها التمويلية للمؤسسات الاقتصادية المتضررة

¹وكالة الأنباء الجزائرية، الرئيس تبون يعلن عن إنشاء الوكالة الوطنية للأمن الصحي، على الرابط <http://www.aps.dz>

أطلع عليه يوم 2021-11-6.

²إسلام كعبش، "كورونا فاك".... رهانات الجزائر لتحقيق المناعة الجماعية على الرابط <https://www.skynewsarabia.com> اطلع عليه يوم 2021-10-10.

من أجل حماية الاقتصاد الوطني¹.

ومن أبرز القرارات التي اتخذتها الحكومة الجزائرية لمواجهة التداعيات السلبية لتراجع أسعار النفط

ووباء كورونا على الاقتصاد مايلي²:

- خفض الإنفاق التجاري بنسبة 30% ما يعادل 12 مليار دولار أمريكي 7,2% من الناتج المحلي الإجمالي، مع الحفاظ على ثبات مستوى الأجور.
- التخفيف من الأثر الاقتصادي للوباء كالتعويض عن خسائر الشركات.
- تأجيل ضرائب الدخل للأفراد والمؤسسات ودفعها، باستثناء المؤسسات الكبيرة.
- خفض فاتورة الاستيراد بما لا يقل عن 10 مليار دولار أمريكي .
- رصد قرابة 500 مليون دولار لاقتناء المعدات الطبية ومستلزمات مجابهة الجائحة .
- تأخير إطلاق المشاريع المسجلة أو قيد التسجيل التي لم يشرع في إنجازها.
- الإبقاء على النفقات المرتبطة بقطاع الصحة وتدعيم آليات مكافحة الوباء.

المطلب الثالث: إجراءات على المستوى الاجتماعي:

وتمثلت في وضع تدابير التباعد الاجتماعي و تعليق نشاطات نقل الأشخاص أو تنظيمها، وغلق المحلات والمؤسسات (محلات بيع المشروبات، و مؤسسات و فضاءات الترفيه، والتسلية، والعرض، والمطاعم باستثناء تلك التي تضمن خدمة التوصيل إلى المنازل) . وإيقاف حركة الأشخاص خلال فترات الحجر من ونحو الولاية أو البلدية المعنية وكذا داخل هذه المناطق، كما يسمح للأشخاص بالتنقل على سبيل الاستثناء، لقضاء احتياجات التموين من المتاجر المرخص لها، أو لضرورات العلاج أو لممارسة نشاط مهني مرخص به.

-كما تم غلق مدارس التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي، والجامعات ومعاهد التعليم العالي. والمؤسسات التكوينية والمؤسسات التربوية الخاصة، ورياض الأطفال و مدارس التعليم القرآني، والزوايا، وأقسام محو الأمية. لتفادي احتكاك المواطنين.

خاتمة:

لقد شكل وباء كورونا تهديدا حقيقيا على الأمن الصحي في الجزائر ، انطلاقا من تأثيراته على الصحة الفردية ومن ثم الصحة العامة ، وظهر جليا في عدد الإصابات والوفيات ، وكذا التأثيرات الصحية والنفسية على المصابين وغير المصابين، ولم يقتصر تأثير وباء كورونا في الجزائر على الجانب الصحي فقط ، بل تعداه إلى الاقتصاد الوطني الذي عانى من تراجع أسعار النفط ، وإجراءات الغلق وغيرها مما انعكس على الجانب الاجتماعي فتراجع المستوى المعيشي للمواطن بسبب فقدان الوظائف وارتفاع معدلات البطالة .

وحسب ما جاء في الدراسة فإن تأثيره على المستوى الصحي لم يكن كارثيا (مقارنة بعدد الإصابات والوفيات في الدول الأوروبية التي لها منظومات صحية متطورة مثل إيطاليا) . لدرجة

¹ صلاح الدين بولعراس ، الاقتصاد الجزائري في ضل التداعيات العالمية لجائحة كورونا بين الاستجابة الآنية والمواكبة البعيدة ، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير ، المجلد 20 ، عدد خ ، (2020) . ص ص 171-173 .

² ضوء المكان بوزبرة، مبروك ساحلي، مرجع سبق ذكره، ص ص 93-94 .

تداعيات وباء كورونا على الأمن الصحي في الجزائر

انهيار المنظومة الصحية في الجزائر، وانقطاع الخدمات الصحية . وهذا رغم النقائص المسجلة في قطاع الصحة بالجزائر من حيث الهياكل والطاقت الطبية المتخصصة، وحتى سوء التغطية الصحية لبعض مناطق التراب الوطني خاصة في الجنوب بالإضافة إلى نقص الخبرة والتكوين لدى الطاقم الطبي ، فالمنظومة الصحية في الجزائر لم تكن جاهزة لمثل هذه الحالات ، فقد وقعت منذ بداية الأزمة في حالة من التخبط نتيجة عدم معرفتها لكيفية التعامل مع هذا الفيروس القاتل (بإجراءات سريعة ودقيقة) ما أدى إلى زيادة انتشاره وتفاقم تأثيراته . إلا أن أداء السياسة الصحية في الجزائر تحسن بعد إتباع حزمة من الإجراءات الوقائية المتنوعة لحماية أمنها الصحي. تمثلت في تطبيق البرتوكول الصحي الذي اتبعته أغلب دول العالم . صحيح أنها لم تتخلص من الوباء نهائيا إلا أنها ساهمت في التقليل من انتشاره والحد من تأثيراته . وهي الآن تحاول تطوير أساليبها في التعامل مع المتحورات الجديدة (دلتا و أوميكرون فالوباء لم ينته بعد ، وتأثيراته باقية . وكتقييم لأداء السياسة الصحية في الجزائر في مواجهتها لوباء كورونا سجلت الدراسة محطات نجاحها نذكر منها :

- اكتساب خبرة (في مواجهة الأوبئة الخطيرة) بالاحتكاك مع المختصين الأجانب .
- التوصل إلى إنتاج اللقاح محليا ، ومن ثم تصديره نحو إفريقيا .
- تطوير سياستها الصحية من خلال إجراءات وقوانين جديدة .
- أما محطات الفشل فنذكر منها :
- لم تكن استجابتها سريعة لاحتواء الوباء منذ دخوله إلى الجزائر .
- لم تستطع توفير أجهزة الكشف عن الفيروس ، ولا أجهزة التنفس ، ولا الأكسجين في بعض الفترات .

أما على المستوى الاقتصادي : فقد كان التأثير على الاقتصاد الجزائري مزدوجا (تأثير وباء كورونا وتأثيرات تراجع أسعار النفط في العالم) . مما تسبب في أضرار بليغة في أغلب القطاعات ، تجسدت في تراجع أرقام أعمالها . وتوصلت الدراسة إلى أن الاقتصاد الجزائري تجاوب بشكل جيد مع الأزمة ، حيث قامت الحكومة بخطوات إيجابية لإنعاش وحماية اقتصادها الوطني ، تمثلت في توظيف السياسة الاقتصادية المالية بحكمة ورصانة، لدعم الأفراد والمؤسسات الاقتصادية لضمان الاستقرار الاقتصادي . وهذا ما جنبها نتائج كارثية قد تدفعها نحو المديونية .

إن الأمن الصحي مسؤولية جماعية تشارك فيها عدة فواعل في الدولة ، وتحقيقه يتطلب التعاون بين كافة القطاعات ، وتجسيد إستراتيجية فعالة للوقاية من الوباء والحد من آثاره ، كما يتطلب تكثيف التعاون على المستوى الإقليمي والدولي .

ويبقى دور المواطن حاسما من خلال التعاون والتقيد بالتعليمات الصحية والتدابير الوقائية .

توصيات

- ولقد رأينا ختاماً للموضوع تقديم بعض التوصيات التي ربما ستساهم في الحد من انتشار الوباء وتمثل فيما يلي:
- وضع نظام إبلاغ قسري عن الأمراض المعدية والأوبئة . ونظام آخر لمتابعة حالات الإصابة بها .
 - الاستعداد الدائم لبناء مستشفيات ميدانية بسرعة .

- الصرامة في تطبيق العقوبات على مخالفات إجراءات العزل وارتداء الكمامة وغيرها من التعليمات الصحية .
- الاعتماد على التكنولوجيا في المراقبة (كاميرات الشوارع أو الطائرات المسيّرة) وتوعية المواطنين في وسائل التواصل الاجتماعي.
- إشراك كل الفواعل المحلية والإقليمية والدولية في إدارة الأزمات الصحية .
- استحداث صناديق تضامنية لمساعدة المتضررين من الأوبئة والكوارث .

قائمة المصادر والمراجع

الدوريات العلمية

1. بلقاضي إسحاق ، أدوات حماية الأمن الصحي الدولي في إطار اللوائح الصحية الدولية، مجلة الدراسات القانونية، المجلد4، العدد1، (جانفي2018).
2. البلي مسعود ، الإجراءات القانونية والاحترازية في الجزائر لفاعلية الأمن الصحي مستقبلاً، جائحة كورونا انموذجاً، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، المجلد 4، العدد1، (2021).
3. بوبوش محمد ، تداعيات أزمة كورونا على مستقبل قضايا النظام الدولي ، مجلة حمو رابي ، ع33-34 ، (ربيع2020).
4. بوزبرة ضوء المكان ، مبروك ساحلي، تداعيات فيروس كورونا (كوفيد-19) على الأمن الإنساني في الجزائر، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، المجلد6، العدد2، (جويلية 2021).
5. بولعراس صلاح الدين ، الاقتصاد الجزائري في ضل التداعيات العالمية لجائحة كورونا بين الاستجابة الأنية والمواكبة البعيدة ، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير ، المجلد 20 ، عدد خ ، (2020).
6. بونيف سامي محمد، الأمن الدولي في ضل الأزمة الصحية، معطيات الصراع والتعاون، دراسة حالة كوفيد 19- ، مجلة المفكر للدراسات القانونية والسياسية، المجلد 4، العدد 1، (أفريل2021).
7. حوالف رحيمة ، واقع الخدمات الصحية في الجزائر بين الانجازات والصعوبات ، المؤسسة ، العدد 06 ، (2017) .
8. روشو عبد القادر ، الاقتصاد الجزائري في مواجهة تداعيات جائحة كورونا " كوفيد – 19 " ، دراسة تحليلية تقييمية في إطار النموذج الاقتصادي الجديد 2016- 2030 ، مجلة الاقتصاد الجديد ، المجلد 12 ، العدد 3 ، (2021) .
9. ساهلية سماح ، الإجراءات الوقائية للتصدي لفيروس كورونا في الجزائر، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد5، العدد3، (أكتوبر 2020).
10. السيد حسن صديق أميرة ، جائحة كوفيد 19، والعلاقات الدولية: بين الصراع والتعاون، مجلة اتجاهات سياسية، المجلد 3، العدد12، (سبتمبر2020).
11. شايب نبيل ، التوظيف الدلالي لمفهوم الأمن الصحي وإشكالاته المعرفية في زمن كورونا قراءة سيمولوجية على عينة من الصور الكاريكاتورية المتداولة على صفحات الفيسبوك ، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، م5 ، ع2 ، (جويلية2020).

تداعيات وباء كورونا على الأمن الصحي في الجزائر

12. عقابي خميسة، الأمن الصحي العالمي بعد انتشار فيروس كورونا : التحديات والسيناريوهات المستقبلية، مجلة الأبحاث القانونية والسياسية ، المجلد 3، العدد 1 ، (2021) .

التقارير

1. منظمة الصحة العالمية، (2007)، مستقبل أكثر أمنا: أمن الصحة العمومية العالمي في القرن الحادي والعشرين، القاهرة: مطابع متروبول .

المراجع الأجنبية

1.SAIHI Abdelhak: Le Système de Santé Publique en Algérie: Analyse et Perspective, Gestion Hospitalière, 2006 .

2.Aldis William ,” Health security as a public health concept a critical analysis” ,Health policy and planning ,London school of hygiene and tropical medicine , vol 23, issue 6, November 2008.

المواقع الإلكترونية

1.كعبش إسلام ، "كورونا فاك".... رهانات الجزائر لتحقيق المناعة الجماعية على الرابط <https://www.skynewsarabia.com> ، اطلع عليه يوم 10-10-2021.

2.وكالة الأنباء الجزائرية، الرئيس تبون يعلن عن إنشاء الوكالة الوطنية للأمن الصحي، على الرابط <http://www.aps.dz>، أطلع عليه يوم 6-11-2021.

3. China sends medical aid to help combat COVID-19. (2020, 06 24). Retrieved from http://english.www.gov.cn/news/international/exchanges/202003/28/content_WS5e7e9a6fc6d0c201c2cbfab6.html

4. Kathryn E Bouskill, Elta Smith, Global health and security threats and opportunities, December 2019,p3

. <https://www.rand.org/pubs/perspectives/PE332.html> .

5. The Crisis group, Covid-19 and conflict : seven trends to watch, International crisis group, <https://www.crisisgroup.org>

6. Vanja Rokvic, Zoran Jetic, Health issues as security issues, 11/3/2015. <https://www.researchgate.net/publication/305>.